ولكن هذا ليس من الشعر فى شئ ولذلك وجدهم يقعون فى ذكر المعانى المبتذلة التى هى من معانى العوام المعروفة للصغير والكبير وان كانت من أصح الحقائق وأصدقها كما تقول السماء فوقنا والارض تحتنا . ولو ان الشاعر وصل الى ستر هذا التبذل بشئ من الصناعة أو جمال القول لساغ لنا تذوق هذا الكلام . وربما كانت هذه المعانى جميلة لو انها قيلت على لسان شاعر متفنن فى هذا النوع . لان الرجل الواسع التصور كثير التصرف يمكنه ان يجعل المعنى المعروف شيئا جديدا . حتى لقد يخيل الى القارىء ان في كلمة معنى . وربما بلغ العرب شأوا من ذلك ولكن فى المعانى الوجدانية من مدح وذم وحب وعتب ووصف وما يشبه ذلك ؟

احمد ضيف
الاستاذ بالجامعة المصرية

التربية الحديثة في الاسلام

مقالة ظهرت فى ملحق التيمس الخاص بالتربية بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٢٣

ظهرت فى الوجود جامعة « اليجارة » الاسلامية فى آخر

بأربعة أرجو نجاتى وانها لاكبر مذخور لدى وأعظم
شهادة اخلاص وحبى محمدا وحسن ظنونى ثم انى مسلم
(راجع نفح الطيب طبع أوروبا جزء ٢ صحيفة ١٥١ و ١٥٢)

سنة ١٩٢٠ حين كانت حتى « المقاطعة » فى أعلى درجاتها ولكنها بفضل ادارة الدكتور ضياء الدين احمد واصلت السير نحو مقصدها السامى ناظرة الى الجامعة الاسلامية « الزائفة » التى على بابها نظرة الاحتقار التى تستحقها ولا تزال سائرة فى تحسين مركزها كما يدل على ذلك التقرير المقدم الى مجلس ادارتها منذ شهر أو نحوه ومما يجعل لهذا الاجتماع شأنا كبيرا فى تاريخ الجامعات فى العالم الاعتقاد بأنه لم يرأسه(١) رجل بل سيدة قديرة وهى أميرة بوبال الارملة بصفتها مستشاراً للجامعة .

وقد دل التقرير على ان عدد الطلبة زاد فى سنة ١٩٢٢ من ٢٦١ الى ٣٩٢ وزاد العدد فى كلية الدراسة المتوسطة من ٤٦٢ الى ٥٨٤ وبضم أقسام المدارس يبلغ العدد ١١٤٧ منهم ٧١٠ بالقسم الداخلى

ومن الطلبة ١٩ ٪ من غير المسلمين انشىء من أجلهم قسم للغة السانسكريت (اللغة الهندية المقدسة) وقد وضعت حكومة الهند بين علوم امتحان درجة الآداب علماً سمته المعارف الاسلامية ولكن نطاق هذا الفرع والطريقة التي ينبغى أن يدرس بها لا يزالان تحت البحث والجامعة الاسلامية تمثل بشكل محسوس ازدياد تفطن مسلمى الهند الى ان المعارضة القديمة للتربية على السنن الحديثة تلك المعارضة المبنية على أسباب دينية ليست رشيدة ولا يؤيدها الدين وقد تصدى لهذه الفكرة « صاحب زاده أقطاب احمد خان » العضو المسلم فى

(١) أول اجتماع لمنح درجات

وزارة الهند وليس من أبناء الاسلام أخلص ولا أتقى من صاحب زاده الذى بلغ مكانة فى حياتنا العامة فى هذه البلاد (انجلترا) لم يبلغها سواه لانه بعد ان خدم التربية الاسلامية خدمة طويلة فى «اليجاره» كرس كثيراً من فراغه لدرس نظم التربية الاوربية درساً دقيقاً فكانت خطابته على مكانة التربية الحديثة فى الاسلام تنطبق على العالم الاسلامى خارج الهند أما بلاده فقد ابقى الكلام عليها لبحث خاص وقد خص بعنايته النتائج السيئة التى تنجم فى البلاد الاسلامية فى العصر الحاضر عن اهمال العلوم الطبيعية والفنون الآلية (الميكانيكية) تلك العلوم والفنون التى تشغل جزءاً كبيراً فى التربية الاوربية والامريكية . وبعد ان استعرض حال كل بلاد على حدتها أوضح ان الموقف غير مرضى بالمرة لاسيما فى ميدان التعليم العالى

وبالاستعانة باقتباسات كثيرة من تعاليم القرآن وأحاديث الرسول وبالاشارة الى ما بلغه عظماء رجال الاسلام من الفكر والعلم اثناء تسعة قرون تلت ظهور الاسلام برهن صاحب زاده انه لا أساس لقصر تعليم المسلمين على لغة القرآن وعلامه وقال بحق أن تحصيل العلم بجميع أنواعه بواسطة العلوم الطبيعية ولا سيما ما يتعلق بقوى الطبيعة ضرورة دينية للعالم الاسلامى لا يمكن اهمالها بدون استهداف للخطر وزيادة على ذلك قد أكد أن كل من درس العلوم الطبيعية ونجح فى تذليل قوى الطبيعة لمصلحة الانسان فقد قام بأوامر الاسلام مهما كان دينه وجنسه ثم وازن بين الدرجة العلمية فى اوربا والظلام المخيم على

بلاد الاسلام ووضح ان نتيجة ذلك ان البلاد الاسلامية يستغلها الاجانب المؤهلون للقيام بالغرض الذى من أجله خلق الله الموارد الطبيعية للانسان . وكان يؤيد أهم حجه المستر « أمير على » صاحب المكتب والرسائل فى تفاسير الاسلام الحديثة وصاحب الاعتذار عن الاسلام وغيره من الكتب التى أبلغته منزلة خاصة تمكنه من الحكم على النقطة التى تكلم عنها صاحب زاده ؛ وقد أبدى « أمير على » أسفه لاضطرار شبان المسلمين الى الحضور الى اوربا بقصد التعلم قبل أن يتم تكوين أخلاقهم

ان الهند لحسن الحظ فى منزلة مخالفة جداً للممالك الاسلامية الاخرى بفضل الارشاد البريطانى الا ان الامة لا تستطيع الوقوف جامدة فى مكانها كما قال الدكتور « زياد الدين احمد » فى خطابه أمام المجمع قد تم شىء كثير على يد العاملين المخلصين الغيورين ولكن الغرض الذى يسعون اليه لا يزال بعيداً جداً اذ انهم يرمون الى احياء علوم الاسلام وآدابه مع دراسة الصناعات والفنون والعلوم الغربية ويرون ان عليهم أن يهيئوا حركة فكرية جديدة يندمج فيها أحسن ما فى التهذيب الاسلامى والهندى والغربى وأن يشيدوا صرحاً غربياً على أساس شرقى

وقد توسع فى هذه الافكار من بعض الوجوه « فضالى حسين » وزير المعارف فى « البنجاب » بصفته رئيساً للاجتماع الرابع والثلاثين الذى عقده مؤتمر تعليم جميع الهند الاسلامية فى « اليجاره » فى اسبوع

الجامعة فأصاب السبب الحقيقى الذى يدعو الاتقياء الى التخوف من الطرق الحديثة حيث قال انه فى كل تعليم اسلامى فى الهند أو غيرها لا يمكن أن تسود فكرة ما على فكرة توحيد الله تعالى أولا والاخاء الانسانى ثانيا

أما صلب خطاب الرئيس فهو أن حركة « اللامعاونة » قد أضرت بالتعليم الاسلامى أكثر من اضرارها بالحكومة أو بالكليات الهندوسية وان جماعة المسلمين فى الهند فى تأخر نسبى ولا شك ان اجابة كثير من المسلمين نداء مقاطعة المدارس والكليات يرجع لدرجة ما الى سير الامور فى الشرق الادنى منذ الحروب البلقانية الى وجهة سيئة أفلقت أفكار شبان المسلمين وحولت التفاتهم الى السياسة الخارجية وفيما عدا ايقاف تيار تقدم الشبان الذين اغروا بترك المدارس بل القضاء على مستقبلهم نهائيا كانت النتيجة العملية التى تهنأ بها حركة اللامعاونة قليلة أو معدومة وقد وضع المستر « فضالى حسين » القضية بمنتهى الاعتدال حيث قال ان الحركة لم تعمل شيئا فى سبيل ايجاد منهج دراسى يمكن أن يوصف بأنه أكثر قومية من المنهج الذى تسير عليه جامعات الهند ولم تبرر دعواها بأى نموذج لمدرسة أو جامعة قومية يحس بها الجمهور فبينما الجامعة القومية الاسلامية المزعومة التى شيدها أخوان على ما هى الا كقافلة من الرحل (من تسميهم هنا غجر) تطوف حول « البجاره » دون أن تقوم بعمل ذى أثر فى التربية نجد لجامعة البجاره الاسلامية المؤسسة على الاخلاق مكانة علية فى

نظام التربية فى الهند لان امتحاناتها معتبرة عند جامعات الهند بل عند جامعات انجلترا واسكتلاندة وقد قوى مركزها الادبى كثيراً اباء القائمين بها منذ سنتين أن ينضموا ذعراً الى معسكر « المقاطعة »

المدرسة

موقعها — بناؤها — شكلها

أما وقد بلغ رسم بناء المدارس الاولية العامة وترتيب غرف الدراسة بها درجة الكمال التى ينشدها رجال التعليم وتصبو اليها نفوسهم فمن الواجب علينا أن نوجه العناية الى أمر آخر لا يقل خطراً عن ذلك الا وهو مظهر المدرسة الخارجى وهو أول ما تلفت اليه النظر . ومن دواعى الاسف اننا ما زلنا متمسكين بجعل أبنية المدارس على الطراز العتيق مطمورة فى وسط بيئات معتمة قذرة رطبة فاسدة الهواء ولسنا نعرف السبب الذى يقعد بنا عن هجران هذه المدارس وابتناء غيرها على النمط الملائم فى المحال الصحية

وبغض النظر عن ظلام الاحياء التى اقيمت بها مدارسنا ليس من الحكمة أن يظل بناء قبيح الشكل تاعساً ما دام فى المقدور استبدال آخر به أجمل منظراً . وأحسن رسما . وقد علمتنا التجارب والخبرة ان للبيئة اثراً فعالا فى شعورنا أكبر مما كنا نظن ولعل المدرسين بدءوا يرون ذلك الأثر فى الاطفال أيضاء اذن لا بد أن يكون لمظهر المدرسة